الفصل الرابع
١- نماذج واقعية
شخصيات صعبة

هناك بعض من البشر لا تصلح للزواج,فإن تزوج فالحياة الزوجية تصبح محكوم عليها بالطلاق. وأن سمات هذه الشخصيات الانفصالية يكتسبها الإنسان منذ طفولته في ظل حياة أسرية غير مستقرة .. فهى تعد شخصيات غير سوية. واذا تزوجت ساعدت على خلق حياة زوجية غير سعيدة مهددة بالطلاق . شخصيات متطرفة مريضة ، يصعب الحياة معها ،، أطلق الطب النفسي على هذه الشخصيات وأعطاها أسماء وحدد لها سمات .
تعيش بيننا و تعذبنا وتقلقنا وتجعل الحياة صعبة خالية من أي متعة أو راحة أو سلام ، شخصيات تفزعنا وتنزع من نفوسنا الإحساس بالطمأنينة .

الشخصية الأضطهادية .. البارونويد :-

هو يشك في كل الناس بسوء الظن ، يتوقع الايذاء من الآخرين ، كل الناس في نظره سيئون ، هذا هو موقفه الذي لا يتزحزح عنه , وهذا هو رأيه في كل الناس ،إن أي إنسان قد يشك أو قد يسئ الظن في إنسان آخر في ظروف معينة..ولكنه إذا كان سوياً فإنه يغير رأيه اذا أثبتت الظروف حسن نية الآخرين ,أو اذا كان هناك دليل على براءتهم . هنا يعتذر هذا الإنسان السوي عن سوء ظنه وشكه ويؤنب نفسه .
وفي مجال العلاقة الزوجية فإننا نجد أن الزوج البارنويد علاقته بزوجته مضطربة لسوء ظنه وغيرته وشكه وتقليله من شأنها وحساسيته لأي كلمة تصدر عنها

. حياته الزوجية يسودها البرود وتلفها عداوة مستترة .ونفس الأمر في علاقته بأبنائه ..فإنه يبث في أبنائه عدم الثقة والحذر المبالغ فيه وعدم القدرة على إقامة علاقات مشبعة مع الآخرين .والزوجة التي لها هذه الشخصية تحقق نفس القدر من الخيبة في الحياة الزوجية وغيرتها تصل إلى حد المرض , ومن المستحيل أن تثق ولو للحظة في صدق زوجها , فهو في نظرها في كل الأوقات كاذب ومخادع وخائن وتتوقع منه الغدر في أي لحظة .

إذن الحياة الزوجية للإنسان البارنويد رجلا كان أو امرأة هي حياة فاشلة.

فلا حياة تقوم على الشك وسوء الظن . ولا حب يستمر مع التعالي والغطرسة , ولا مودة تسود مع روح التحفز والتوقع السيئ .

الشخصية السيكوباتية :-

هو الشر على الأرض . هو الشيطان في صورة إنسان . هو التجسيد لكل المعاني السيئة والقيم الهابطة . هو الحقد والأنانية والإنتهازية والعدوانية والكراهية والايذاء .هو الجانب الأسود للحياة على الارض ..إنه مجهض لكل المعاني الجميلة والجوانب المضيئة للإنسانية . وهو رائد وراعي الظلم ومهندس الخيانة وحامي الرذيلة والمبشر بالنذالة في كل وقت.

وقد يكون جميل المنظر بهي الطلعة سمح الوجه برئ الهيئة ولكن كل ذلك تغطية لقلبه الأسود ونفسه التي تشيع ظلاما . فهو إذا كان ذكيا فإنه سوف يجيد تخبئة كل سماته الفاسدة المفسدة ليتمادى في الخداع والخديعة والإيذاء وقد يظل الكثيرون منخدعين مضللين يرونه الشهم الأمين العادل المنصف المحسن الودود الحليم . قد يفلح في لبس القناع وإحكامه كأبرع ممثل ويعيش في وسط الناس هاديا ورائدا ومعلما وناصحا ومبشرا بالخير والنور.

إن السيكوباتي العدواني الأقل ذكاء ينكشف أمره بسهولة . يتحاشاه الناس أو يخشونه ويرهبونه أو يقاتلونه. أما السيكوباتي الذكي (ويُعرف أيضا بالسيكوباتي

المبدع) فهو الآخطر لأن شروره تستشرى دون أن يدري به أحد ,أو يكون من الذكاء بحيث يخضع الناس له بسلطانه أو بماله أو بالتحكم في أرزاقهم ومستقبلهم أو بابتزازهم .ولا أصدقاء دائمون له ..لا قلب ولا عواطف ولا مشاعر ولا أحاسيس .لا شئ بالمرة. وإنما ملذاته وأهواؤه ورغباته وأطماعه وشهواته هي التي تقوده وتحركه . وكلها شهوات مادية حسية تسلطية , لا يضحي من أجل أحد , وإذا أظهر تأثرا فهو تأثر كاذب , إنه كالممثل تماما الذي يظهر تعبيرات الحزن والألم على وجهه ولكنه لا يشعر شيئا بداخله .

يخون أصدق صديق , يتسلق فوق كتف أقرب قريب , يدوس على عنق أعز عزيز . المهم أن يصل إلى هدفه .. أن يعلو .. أن يحقق طموحاته , ينسى من ساعدوه , بل يتحاشاهم ويهرب منهم ويتنكر لهم حتى لا يشعر أنه مدين لأحد .

والسلوك الجنسي مضطرب عند السيكوباتي فهو متعدد العلاقات الجنسية غير الشرعية, وهي علاقات قائمة على الرغبة البحتة دون وجود مشاعر. وهو لا يستطيع ولا يصبر على علاقة واحدة . والسيكوباتي صاحب أسرة فاشلة . فهو زوج فاشل وأب فاشل (أو أم فاشلة) ولا يتحمل أدنى قدر من مسئولياته كزوج وكأب أو كأم .

الشخصية الهستيرية :-

التعامل مع هذه الشخصية يسبب إزعاجا وحيرة وتوترا وضيقا . وإذا كان الإنسان مضطرا للتعايش معها فإنه يصاب بالإحباط واليأس ويستولى عليه النفور . فهي صارخة متقلبة واعية وغير واعية بسلوكها الذي يسبب غيظ الآخرين وحنقهم وحيرتهم .وهي لا تبالي بمشاعر الآخرين واحتياجاتهم , وإنما يهمها ذاتها وراحتها وتحقيق رغباتها .أنانية بلا حدود , ليس لديها ذرة عطاء للآخرين . وإذا أعطت فذلك أمر مؤقت مرهون بقضاء مصلحة أو حبا في الظهور. أنانية وأنانيتها مرتبطة ببخلها ومرتبطة أيضا برغبة مطلقة في الإستحواذ

على كل شئ .
وسلوكها في أي وقت وفي أي مكان فج أو حارق أو زاعق أو صارخ . أي لابد أن يلفت النظر .. تلك هي سمة أساسية أو هي محور كل السمات في هذه الشخصية الغريبة . حماسها لأي شئ جديد لا حدود له .. وسرعان ما يفتر هذا الحماس ويخمد ويتبخر نهائياً , وربما تتبنى موقفاً مضاداً لنفس الشئ الذي تحمست له في البداية .عواطفها لأي إنسان تتعرف عليه فياضة جياشة وتعيش قصة حب تهتز لها الأفئدة . وتتهور وتندفع وتصرخ وتعادي من أجل حبها. ولكنها مثل تأثير الخمر في العقول , تحدث نشوة ثم تتبخر وتخلف الضجر والصداع . هكذا ينقلب حبها الى إحساس بالملل والفتور والإعياء واللامبالاة وكأنه لم يعبر بقلبها شئ . ولذا لا حبيب لها .. ولا صديق لها .. ولا صديقة لها .. حتى أقرب الناس إليها يبتعدون عنها . يتحاشونها لأنها متقلبة , لا أمان لها , ولا يمكن الإعتماد عليها ولا يمكن الوثوق بها .غير ملتزمة , غير مهتمة , غير مخلصة , وأيضا غير صادقة . فهي تكذب وتكذب فالكذب سمة من أهم سماتها .
المسكين من يقع في حبائلها . ويتصور أنه المحظوظ المختص بحبها واهتمامها ويفعل أي شئ من أجل إرضائها . يبذل الغالي والنفيس . وحين يقترب أكثر وأكثر , وحين يسقط داخل دائرة سيطرتها ينقلب الحال , ويعاني من صدها وهجرها وإهمالها وبرودها ويحترق بنار تجاهلها .
فهي لا تستجيب أثناء العلاقة الجنسية ولا تستمتع بها وربما تنفر منها . حتى إذا بالغت في العلاقة الجنسية فهذا ليس عن رغبة وإنما لتثبت لنفسها أنها مرغوبة جنسيا ولتثبت للطرف الآخر أنها شهية جنسياً .
وهي حادة المزاج . تنفجر غضبا لأسباب تافهة واهية وبلا معقولية . وتتفوه بأقذع الألفاظ وتندفع في معاداتها وعنادها . تصرخ وتشد شعرها وتمزق ملابسها وتقذف بأي شئ ثمين أمامها وتحطمه . وطلباتها لا تنتهي ولا شئ يرضيها . وقابليتها للإيحاء سريعة وشديدة . من السهل الإيحاء لها بشئ , ولكن هذا التأثير مؤقت وسرعان ما يزول .

ومع الضغط الاجتماعي أو الأسري الشديد وتضييق الخناق عليها فإنها تصاب بالتفكك الكامل وتنتابها أعراض مرض الهستيريا , فتصاب بالإغماء أو التشنج أو فقدان مؤقت لوظيفة إحدى الحواس كالسمع أو البصر أو تصاب بشلل مؤقت في أحد أطرافها أو قد تفقد النطق . وكلها أعراض مؤقتة سرعان ما تزول تحت تأثير الإيحاء أيضاً ...وهكذا جمال خارجي وقبح داخلي , عاطفة على السطح وخواء بالداخل , حماس بالظاهر وفتور بالباطن , جنس طاغ بالعيون وموت وفتور بالأحشاء.. مودة بادية وغدر مختبئ .. هي عذاب لكل من يقترب منها . الشخصية الهستيرية حياتها الزوجية فاشلة بكل تأكيد ..

الشخصية النرجسية:-

تعني حب النفس و هذه الكلمة نسبة إلى أسطورة يونانية ، ورد فيها أن (ناريس) كان آية في الجمال وقد عشق نفسه عندما رأى وجهه في الماء .
هو المختال الفخور الذي يمشي في الأرض مرحاً كأنه قادرا على أن يخرق الأرض وأن يبلغ الجبال طولا . هو المغرور المتكبر المتعالي الذي لديه شعور طاغ بأهميته وبأنه هو الأوحد الذي يملك أندر الصفات وأغلى المواهب ولا أحد مثله ولا أحد يضاهيه. والويل لمن يحاول أن يبرز بجواره أو أن يتعداه. أو حتى أن يرفع قامته بجانبه. فهو لا يرى نفسه إلا عملاقاً من دون الناس مزهوا بذاته إلى حد الجنون. والمحيطون به لابد أن يسخروا أنفسهم لخدمته وراحته والعناية به.. هو يستغلهم ويستثمر إمكاناتهم ,ثم ينكر جهودهم في النهاية ويبدو هو في صورة المبدع الخلاق.تعرفه من ملابسه الذي يبالغ في أناقتها والتي قد لا تتناسب أحيانا مع عمره .. تعرفه من طريقة مشيته تعرفه من صوته. تعرفه من طريقة حديثه عن نفسه وإنكاره واحتقاره لجهود الآخرين.
إنه لا يحمل مشاعر لأي إنسان . لا يتعاطف ولا يتألم من أجل أحد لا يضحي لا يتنازل . لا يعطي . وإذا أعطى فمن أجل مصلحة. ولا يتورع عن إذلال من أعطاه . فهو الذي يتبع صدقته بالمن والأذى . وصدقته ليست لوجه الله ولكن

من أجل أن يحقق شهوة والتميز والعلو. وهو يتوقع أن الناس لابد أن تجامله وأن تهادنه وتقدم إليه الهدايا وأن تتطوع لخدمته , وبالرغم من ذلك لا يشعر أنه أصبح مدينا لهم بالمقابل وليس مطلوبا منه أن يجاملهم وأن يهدي إليهم . فالرعية هي التي تتودد وتتفانى في خدمة الملك وليس الملك هو الذي يتودد الى الرعية.

ولذا فهو يغضب ويثور إذا لم يقم المحيطون بواجبهم نحو خدمته ومجاملته وغضبه يصل الى مداه إذا تجاهلوه وعاملوه بغير إهتمام . يمتلئ قلبه غيظا وحنقا ويهاجمهم ويؤذيهم إذا تمكن من ذلك . هذا الإنسان تكون توقعاته من الناس غير معقولة وغير متوازنة .هذا الإنسان معرض لنوبات اكتئاب وخاصة إذا تعرض لفشل, أو إذا تحدى الآخرون كبرياءه وغروره وإذا تجاهلوه أو احتقروه. ونرجسيته تجعله شديد الحرص على نفسه. يراعي نظاما غذائيا صحيا ويمارس الرياضة ويتابع حالته مع الأطباء . يهتم بأن يبدو دائما شابا قويا ويعاني نفسيا كلما تقدمت به السن .ويداهمه الاكتئاب الحقيقي إذا انتزعت من يديه السلطة والقوة وابتعد عن دائرة الضوء والإهتمام بإقالته أو حين إحالته للمعاش . وهنا تبدأ أيضا معاناته الجسدية من الآم واضطرابات لينشغل بها لدى الأطباء. يجعل الحياة الزوجية صعبة . فهو لا يستطيع أن يحب . وبالتالي فهو لا يُحَب . أي أنها حياة تفتقد الحب . وبالتالي تفتقد المودة والرحمة . حياة جافة . جوفاء . سطحية . مظهرية . شكلية . حياة بلا معنى ولا مضمون ولا عمق . حياة باردة الى حد الصقيع . بعض الناس لا يحتملون الحياة الدائمة معه. ولذا الحياة الزوجية قد تنتهي إلى طلاق . بعد سنة . أو حتى بعد عشر سنوات . أو بعد عشرين سنة .

صعوبة التكيف مع الشخصيات الصعبة :-

أهم أربع شخصيات تؤدي إلى اضطراب شديد في التكيف هي الشخصية النرجسيةوالشخصية الاضطهادية والشخصية الهستيرية والشخصية السيكوباتية .

النرجسي : ليس لديه مساحة حب للآخر .

والبارنويد : شديد الحساسية مما يستحيل أن يتعايش معه الإنسان وهو على طبيعته .

والهستيري : إنسان زائف .

والسيكوباتي : إنسان يملؤه الشر ويجسد كل القيم الهابطة .

حقيقة أن هناك شخصيات أخرى به سمات متطرفة وصعبة وتشكل عيوبا بارزة في الشخصية تجعل التعامل معها تكتنفه صعوبات كثيرة ولكن الحياة معها ممكنة . فهي شخصيات قادرة على الحب والعطاء ويملأها الخير .. وهذه هي المقومات الأساسية لعلاقة إنسان بإنسان , هذه هي المقومات الجوهرية لإقامة صرح الزواج واستمراره.

استمرار الحياة غير ممكن إلا مع إنسان قادر على الحب .

استمرار الحياة غير ممكن إلا مع إنسان قادر على العطاء .

استمرار الحياة غير ممكن إلا مع إنسان يملؤه الخير.

الشخصية القهرية مثلا هي شخصية صعبة . فهي تتسم بالصلابة وعدم المرونة والعناد في مواقف كثيرة . وتتسم أيضا بالحساسية , ولكنها شخصية تتسم أيضا بالصدق والأمانة والشرف والطهارة والدقة والنظام والنظافة , إن أبرز ما يميز هذه الشخصية الإخلاص والوفاء والقدرة على التعاطف . إنها لا تقتنع بسهولة , تأخذ وقتا طويلا وتتردد , ولكن إذا وصلت إلى قرار فإنها لا تحيد عنه . (١٠)

٢- حياة ما بعد الطلاق
المطلق والحياة الجديدة

إنه الآن يواجه الحياة بمفرده . لقد كان اثنين وأصبح الآن واحدا . ربما لم تكن حياته الزوجية غير موفقة على الإطلاق . ربما كان شريك حياته بعيدا عنه نفسيا وماديا .. ربما كان يعيش في عزلة . ولكن في كل الأحوال كان اثنين . كان هناك مرجع . طرف ثان . أما الآن فهو واحد .

ولأنه أصبح واحدا وحيدا فعليه أن يواجه الحياة بمفرده عليه أن يتحمل المسئولية كاملة..لا أحد يسأله ولا أحد يحاسبه وهو كذلك لا يسأل أحدا ولا يحاسب أحدا ..حرية كاملة . لا مشاركة ولا تعاون ولا مسئولية مشتركة عليه أن ينهض بكل شئ بنفسه ..

ولقد تغيرت صفته الاجتماعية . فالناس ترى الشخص في إطار حياته الشخصية الناس لا ترى الشخص مجردا . بل تراه زوجا أو مطلقا أو أرملا أو أعزبا والآن وبعد الطلاق تتغير نظرة الناس اليه .

وبالتالي فعليهم أن يتعاملوا معه بصفته الجديدة..كان الناس يتعاملون مع اثنين . والاثنان كان يُنظر اليهما كوحدة واحدة : هو وزوجته أو هي وزوجها

وبالتالي فالمعاملة ستتغير . موقف الناس سيتغير .. إنه تغيير حقيقي يلحظه المطلق في معاملة الناس له وموقفهم منه فمثلما تتغير أحاسيس المطلق تجاه ذاته ورؤيته للحياة ومواجهته لها , يتغير أيضا روتين الحياة وشكلها ولابد أن تتغير بالتبعية بعض العادات ... قد يطرأ تغير على مواعيد النوم واليقظة والطعام ..شكل الأيام يتغير.. شكل الأجازة يتغير .. وفي بعض المجتمعات قد يتعرض المطلق لمواقف سلبية ونظرة ظالمة ومعاملة غير طيبة من الناس وخاصة المرأة المطلقة ,خاصة في بعض المجتمعات وبعض البيئات الاجتماعية.. وربما هذا السبب في أنه في هذه المجتمعات وهذه البيئات الاجتماعية بالذات

تحجم المرأة عن الطلاق مهما كانت درجة معاناتها من الزواج لما تتوقعه من تدهور اجتماعي سيلحق بها بعد الطلاق , ومن مواقف حرجة ومؤلمة وظالمة من الناس . وعموما فإن المطلق رجلا كان أو إمرأة يلقى ترحيبا اجتماعيا أقل وخاصة من الأسر المتماسكة, وكأن المطلق كالمريض الذي يحمل ميكروبا معديا . , أو خوف الناس من الحسد (في بعض البيئات التي يسيطر عليها الحسد) إذ يتصورون أن المطلق سيحسدهم على حياته الزوجية الموفقة .

وهذه بالطبع نظرة ظالمة للمطلق , إذ أن المطلق قد يكون غير مسئول إطلاقا عن فشل الحياة الزوجية , وقد يكون حاله أفضل كثيرا بعد طلاقه ويكون راضيا سعيدا بهذه الحياة بعد حياة زوجية مؤلمة وقاسية , وأنه هو في حد ذاته كشخص بمفرده يملك مؤهلات النجاح في الحياة العامة والخاصة , وأنه أيضا قيمة إنسانية سامية .

وعلى المطلق أيضا أن يواجه الحياة وهو مستقل إقتصاديا.وربما ينخفض مستوى الحياة إذا كان يعتمد قبل طلاقه على الطرف الآخر اقتصاديا . وقد يضطر للعمل ليحافظ على المستوى الاقتصادي الذي كان ينعم به قبل الطلاق . وتواجهه أيضا مشكلة الإقامة..إذ أن عليه في بعض الأحيان أن يغادر هو منزل الزوجية , وبالتالي عليه أن يبحث ويرتب مكانا آخر.

هذه مشكلة من مشكلات التكيف التي على المطلق أن يواجهها .

ثم عليه أن يواجه الأولاد بمفرده . لقد كانت الأولاد مسئولية الأب والأم معا في مكان واحد . الآن الأب يعيش في مكان , والأم تعيش في مكان آخر . ولكن مازال هذا الأب وهذه الأم المطلقان مرتبطين . مازال هناك شئ يربط بينهما . مازال هناك شئ مشترك وهو الأولاد ومسئولية إعاشتهم وتربيتهم ورعايتهم والحفاظ عليهم والترتيب لمستقبلهم . وبالتالي فإن الحوار لم ينقطع نهائيا .

ثم أن المطلق الآن يعيش بدون عواطف وبدون جنس . قد تكون حياته الزوجية قبل الطلاق خالية من أي عواطف . وعلاقته الجنسية بالضرورة كانت مضطربة . وربما الآن بعد الطلاق قد تخلص من عبء علاقة جنسية كانت تثير لديه

الألم والنفور . وتخلص أيضا من عبء أن يجامل عاطفيا إذ لم يكن يحمل أي مشاعر للطرف الآخر بل ربما كان يحمل له مشاعر الكراهية ولكن الآن وعلى أي الأحوال ومهما كانت الأحوال قبل الطلاق .. فإنه يعيش في الصحراء الجرداء التي ليس بها أي ماء يروى احتياجاته العاطفية والجنسية.

هناك إنسان يستطيع أن يعيش وحيدا . يستطيع أن يواجه الحياة بمفرده لا يعاني من مشكلات ضخمة من شعوره أنه أصبح واحدا بدلا من اثنين .. يستطيع أن يتجاهل تغير موقف الناس تجاهه بعد طلاقه . يستطيع أن يتكيف على شكل الحياة الجديدة . يستطيع أن يعرف أصدقاء جددا . بل ربما يستطيع أن يعيش بلا أصدقاء. ولا يؤلمه عدم الترحيب الاجتماعي من الأسر التي تتحفظ في علاقتها بالمطلق . يستطيع أن يستقل اقتصاديا . يستطيع أن يعيش بلا عاطفة وبلا جنس أو هو يستطيع أن يكبت احتياجاته الوجدانية والبدنية .

وهناك إنسان آخر لا يستطيع الحياة دون أن يكون هناك إنسان معه . أن يعيش مع إنسان . إنسان قريب . أن يتكلم مع إنسان . أن ينام بجانب إنسان . أن يكون مسئولا عن إنسان وأن يكون مسئولا من إنسان . كما أنه لا يستطيع أن يواجه الحياة بمفرده ولا يتحمل موقف الناس منه وهو مطلق ولا يستطيع أن يعيش بدون عاطفة . ولا يستطيع أن يعيش بدون جنس ربما ليس لاحتياج جنسي ولكن لأن هذا تعبير عن أقصى درجات إقتراب إنسان آخر منه. (١١)

٣- قصة من الواقع

هى فتاة جامعية تخرجت من الجامعة ومثل أى فتاة تطمح فى زواج سعيد وبناء أسرة مسلمة , وجاءها ابن الحلال شاب هادىء الشكل وأخو صديقتها وابن الجيران فى نفس الوقت وخريج جامعة وزميل الطفولة والشباب وبحكم الجيرة لم يتم السؤال عن أى تفاصيل داخلية للأسرة غير أنهم ناس عاديين ..وتم الزواج فى أبسط صورة تقديرا لظروف العريس المالية وأيضا لأن العروسة تريد فرح اسلامى ,,

وذهبت العروس إلى بيت الزوجية الذى أسس بالكامل عن طريق والديها بحجة يسروا ولا تعسروا وهى بنت وحيدة وسترها ..وستر البنات مطلب لكل من خلف بنات ,عاشت ثلاث سنوات مع زوجها أنجبت فيهما ولد جميل لكن هذا الولد لم يشفع لأمه لكى لا ينزل بها الأيذاء طيلة هذه,السنوات من ضرب وعدم مبالاة لمصاريف البيت والسهر خارج المنزل بحجة طبيعة العمل وحاجته له , وقد تعبت أعصاب الوالدين من كثرة رتق الثوب.. ثوب الزواج لكى يستمر.. وكانت النهاية طلب الطلاق والانفصال لصعوبة واستحالة المعيشة.. وخرجت الزوجة مطرودة من بيت الزوجية معها ولدها وحامل فى بنتها التى ولدتها فى بيت أهلها بعد ذلك ..

وبعد ثلاث سنوات من القضايا حكم لها بالطلاق وأصبحت زوجة مطلقة ومعها ولد وبنت .. ابنهما وصل لسن ٦ سنوات والبنت سنتين ..أما الزوج بعد الطلاق تزوج مرتين , ومرت الأيام وحلى الطائر المفارق بعد أن هدت الزوجة (المطلقة)

المسئوليات والمشاكل الخاصة بتربية الصغار ووجدت, سنين عمرها تتسرب من بين يدها وشبابها يذهب فى الحزن والندم على اللبن المسكوب وإن كان لبناً فاسداً..

قالت لنفسها تعمل من الفسيخ شربات ..ونست كل قسوة الحياة التى مرت

بها فى حياتها الزوجية القصيرة ..وبدأت فى التخطيط بينها وبين نفسها كيف تسترد أبو الأولاد .. لكى لا تكون امرأة مطلقة ومن أجل البنت عندما تكبر ويأتي ابن الحلال

يقول أنهم أسرة سعيدة..! وبين الشد والتراخى وبين الأمل واليأس لم ترجع عن خطتها وكانت تطالبه دائما باصطحاب أولاده للفسحة والنزهة وفى وسط كان يلين ويعدها بالرجوع إليها وتفرح وتكون فى قمة السعادة ثم لأى سبب ينسحب فى كلامه ويتركها للجحيم فكانت تعيش حاملة فى نفسها بركان ينفجر كل فترة منتظمة ويقذف بكل مايخطر ولا يخطر على بال لأهلها ويعيشوا فى نكد وخصام معها لعدم سماعها للنصيحة والبعد عن هذا الشخص الذى لا يحمل أى أنواع من الشهامة وكرامة النفس..

وكانت تشفى مما أصابها وتعيش حياة عادية مع الوعد أنها ستنساه وفجأة تنفجر وأصبحت خطيرة على ولدها الذى وصل لعمر اثنى عشر عاما ..

وأصبحت تضع جم غضبها على ابنها وتضربه بشدة ووصل بها الحال أنها تطرده لكى يلحق بأباه وكان الإبن يتصل بجده لينقذه ويطلب منه العيش معهما.. وطبعا كانت ترفض أمه وتزيد فى إيذاءه لكى تؤذى شعور جدته وجده ويكون وسيلة ضغط عليهما ليرضى عن رجوعها لطليقها الجبان..إلى أن فاجئت أبوها فى يوم من الأيام أن هذا الرجل يريد أن يقابله ..وبالرغم من رفض أبوها له إلا أن مصلحة الأبناء تدفعه للتنازل والموافقة على المقابلة ليضع حد للعذاب الذى يعيش فيه هو وأمها من جراء هجومها المتواصل عليهما ظنا منها أنهما السبب فى الفرقة بينها وبين هذا الرجل العنيف السفيه..وجاء وتكلم وتكلم وتكلمت هى بالملاينة والمسايسة وأبوها جالس يشاهد ماينفذ فى قلبه من السهام .. وأخيرا نطق وقال لهما أنتما كبار بمافيه الكفاية وهذه حياتكما ونصح الرجل بأن يراعى أولاده لأنهم فى سن خطرة ومحتاجين أبوهم أكثر ..ووقع فى يد الأب فقال سأفكر وأرتب أمورى ..خلال شهر

ياألله بعد هذه المحاولات المستميتة من أم أولاده لرجوعه ومحت ماء الوجه

..وداست على كرامتها وعزة نفسها ,, يقول سوف أرى ..وفى يوم عرفة والكل يتعبد الى الله ويحاول أن يقدم الأعمال الصالحات ..وعدها بإحضار المأذون ليعقد عليها فى بيت أهلها فماذا فعلت هى وماذا فعل هو ؟؟ كانت صاحبة الفكرة للرجوع ومحت بأستيكة كل ما مر بها من الآم وإهانة لها ولأهلها وأصبحت كبنت ١٨ سنة تنتظر فارس الأحلام ودون سابق معرفة لما تخططه حضرت ومعها الحلويات والتورتات وفستان جديد وأطفالها فى لبس جديد وفهمت الأم من الحركة الدائرة في المنزل أنه اليوم المرتقب لها وهذا اليوم سيحدث فيه حدث غير عادى ..وأسرعت للأب لتنذره بالخطة ليكون
على إستعداد نفسى لما قد يحدث من أفاعيل هذا الرجل .. فربما لا يأت أو أى مفاجأة من تصرفاته الخائبة.. والبنت أم العيال فرحانه أنها ستسترد أبو عيالها بالرغم أنه اشترط عليها أنها ستكون الثالثة ووافقت مش مهم المهم ترجع ..
وجاء الوقت المحدد ولم يصل بعد .. ممكن زحمة الطريق ..أو هو معروف بالمواعيد المخالفة ولاحظت الأم كثرة التليفونات بين أم العيال ومعها ابنها البكر وبين طرف لا تعرفه ..وفى الأخر وصل الباشا العريس أبو العيال.. وكان أبوها نادى على الجار الملاصق وأخبره بالخبر وطلب أن يكون شاهد على العقد ..ولكن ماذا حدث ؟؟؟
استقبل الأب العريس وعندما دخلت العروسة بالمشروبات طلب العريس منها توقيع ورقة صغيرة .. بسيطة وصل أمانة بمبلغ وقدره (.....) لا تملكها هي ولا أبوها ..حينئذ غضب الأب وقال لها أنه جاء يريد سجنك ياابنتى .. لا توقعى له على شيء ..وفهمه أنه لايملك شيء إن كان جاء على طمع أما هى اتفقت معه على مهر لايشترى علبة عصير ..ووقع فى يدها عندما قال أبوها له لما أتيت .. قال لأضمن أنها لا ترفع على قضايا طلاق مرة أخرى ..؟
قال له اتفضل طالما إنك تفكر فى الشر .. إبعد عن الشر مع السلامة... خرج العريس وخرج وراءه ابنه وانكفأت الأم على وجهها تنتحب حظها العاثر,, ولم تنسها أمها فذهبت إليها تطيب خاطرها وتدعو لها بالهداية واللجوء الى الله

والإستسلام لمشيئته ..وأن الله نجاها منه ..ولكن قدر الله نافذ فلقد اقنع الولد الصغير أباه أن يرجع وأن يترك هذه المسألة بينه وبين أمه وليس أمام جده ..ودخل الرجل بيت الجيران

فهو أقرب لهم لأنهم ألفاه صغيرا أكثر من أهل البنت ..وتكلموا معه على أهمية أنه يجمع أولاده بين أمهم وأبوهم وأن كلامه خائب ..وكيف أن أم عياله لم تطلب منه أى التزمات ولا ضمانات وهو يطلب ..كيف ذلك؟

وتم المراد وعقد العقد ورجعت هى إليه بعد فراق دام تسع سنوات ..فهل هو سيحمل فى نفسه هذا الجميل والتضحية ..

وهل هى فعلا تحبه لهذه الدرجة التى قاست فيها الأهوال وصممت على استرداده لها ...؟

« ١٢ « تحليل القصة موجود في الفصل الأول وهو نظرة المجتمع للمرأة المطلقة وما تصنع فيها تلك النظرة من الإنتحار بالبطئ وقد تحقق ذلك في قصتنا هذه فقد قبلت الذل والإهانة من أجل الأبناء وعدم نظرة المجتمع لها بشكل غير مرضى .

obeikan.com